

## الدلالات الاجتماعية للتربية-مقاربة مفاهيمية-

## The social semantics of education- conceptual approach

أسماء مكسن<sup>1</sup>

جامعة قسنطينة 2

asma.meksen@uni-constantine2.dz

عميرش نجوى

جامعة قسنطينة 2

Safoua.ch26@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/03/21 القبول 2022/02/02 النشر على الخط 2022/06/05

Received 21/03/2021 Accepted 02/02/2022 Published online 05/06/2022

## ملخص:

تكتسي المفاهيم وعملية تحديدها أهمية كبيرة في البحث العلمي، وهي في البحوث الاجتماعية والإنسانية أكثر صعوبة حيث تتداخل العديد من المتغيرات في تشكيل وتطور المفهوم، ومن بين هذه المفاهيم مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية وهو مفهوم معقد ومهمل في مكتبتنا العربية، لذلك نهدف من خلال هذا المقال إلى تحديده مفاهيميا من خلال مقاربة "المثلث المفاهيمي" وهي مقاربة منهجية تعتمد على ثلاث مراحل متكاملة للتحديد المفاهيمي.

**الكلمات المفتاحية:** الدلالات الاجتماعية، التربية، مقاربة مفاهيمية

## Abstract:

Concepts and the process of defining them are of great importance in scientific research, and they are more difficult in social and humanitarian researches, as many variables overlap in the formation and development of the concept, and among these concepts is the concept of social semantics for education, which is a complex and neglected concept in our Arab library, so we aim through this article To define it conceptually through the "conceptual triangle" approach, which is a systematic approach that relies on three integrated stages of conceptual definition.

**Keywords:** social semantics, education, conceptual approach

## 1. مقدمة :

تبنى الدراسات والبحوث السوسولوجية بشكل منهجي دقيق، بغرض الإجابة على مشكلاتها البحثية، ولا يختلف الأمر كثيرا بين الدراسات النظرية والدراسات التطبيقية فكل منها تبتغي الدقة والأصالة العلمية، وتتقيد بشكل صارم بكل القواعد والشروط المنهجية المتعارف عليها في حقلها المعرفي، وهي إذ ذاك لا تكتفي بالاستناد على ما تم التوصل إليه من مفاهيم علمية بل تهدف إلى جعلها منطلقا لمفاهيم أكثر دقة وشمولية، وهنا يجد الباحث نفسه أمام أول وأهم الصعوبات البحثية التي تتمثل في عملية التحديد المفاهيمي، وتتزايد درجة الصعوبة إذا كان موضوع بحثه حديثا أو غير متناول بشكل كاف لأسباب مختلفة في بيئته الأكاديمية والبحثية، وتتزايد المشكلة أيضا عندما يتعين على الباحث توظيف المفاهيم السابقة لبحثه في سياق بحثه الذي ينطلق من مواطن القصور والغموض في تلك المفاهيم، أي أنه مطالب بتحديد دقيق لمواطن القصور والغموض في تلك المفاهيم السابقة لإعطاء بحثه ضرورة منهجية وبحثية مشروطة في هذا المجال، ولكنه في نفس الوقت مطالب تحت تأثير مبدأ التراكم المعرفي بالانطلاق من تلك المفاهيم التي تشكل القاعدة النظرية التي ينضوي تحتها بحثه، لذلك فعملية التحديد المفاهيمي هي من التعقيد والتركيب بحيث يحتاج الباحث فيها إلى الاستعانة بالمقاربات المنهجية والنظرية التي تؤطرها.

ومن خلال عملنا الأكاديمي والبحثي اتضح لنا أن المفاهيم الكيفية أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد والتحليل والدراسة، ومن بينها مفهوم الدلالات الاجتماعية، وهو مفهوم مهم في المراجع والأدبيات والدراسات الإنسانية بشكل يصعب جدا على أي باحث أن يجعله محورا أو جانبا من دراساته، وبالأخص في ميدان علم الاجتماع التربوي حيث لا نكاد نثر على تحديد مضبوط ومنهجي لهذا المفهوم.

وعليه تأتي هذه الورقة البحثية حتى نتناول مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية، للإجابة على التساؤل التالي:

## ما هو مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية؟

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى:

-تحديد مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية .

-التعريف بأبعاد مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية .

وقد اتبعنا في ذلك مقارنة المثلث المفاهيمي وهي مقارنة تضم ثلاث مراحل متكاملة لتحديد المفاهيم العلمية.

## 2. ضرورة المنهجية لعملية تحديد المفاهيم في البحث العلمي:

كما سبق وأشرنا فان عملية تحديد المفاهيم في البحوث العلمية لها ضرورة كبيرة، نوجزها فيما يلي:

-تسمح عملية تحديد عملية تحديد المفاهيم في البحث العلمي بالإمام بكل جوانب المفهوم، ذلك أن "المفهوم" الذي يُبحث في عملية تحديده يتضمن العديد من الخصائص و الأبعاد التي يجب تحديدها لكشف الأغراض المعلنة والضمنية للبحث والباحث، لذا فعملية الالتزام بالشروط المنهجية والعلمية للمفهوم تضمن الارتقاء بالمفاهيم إلى أدق مراتب الصدق والثبات.

-تفيد أيضا عملية تحديد المفاهيم في البحث العلمي في تحقيق وظيفة "التواصل" بين البحوث، ففي حالة غياب مجموعة من المفاهيم المتفق عليها، يصعب على الباحث إيصال نتائجه أو تكرار دراسات الآخرين، أما في ظل مفاهيم متفق عليها، يصبح التواصل القائم على التداخل الذاتي والفهم المشترك ممكنا<sup>1</sup>

- كما أن عملية تحديد المفاهيم تسمح للباحث بتحديد صياغة نظرية للظواهر التجريبية أو الواقعية التي قد تكون هي المصدر الأول لتساؤلاته، خصوصا إذا كان يفتقد للتكوين العلمي والأكاديمي الكافيين في ظل الزخم المعرفي المتزايد بشكل مستمر، بمعنى أن الباحث يستطيع توفير الكثير من الوقت والجهد في محاولة إيجاد صياغة نظرية لتلك الملاحظات الواقعية عن طريق "ربط المفهوم ببعض جوانب الواقع وتعريفه على أساس سمة مشتركة لأمثلة مختلفة للظاهرة في العالم الواقعي"<sup>2</sup>

-تفيد عملية تحديد المفاهيم أيضا في "القيام بعمليات تصنيف للظواهر وتعميمها فالباحثون يقومون بالتصنيف والتنظيم و تعميم خبراتهم وملاحظاتهم بلغة المفاهيم"<sup>3</sup>

حيث تفيد هذه العملية الباحث في تحديد مجالات دراسته، النظرية والميدانية، لأن لكل تيار نظري مفاهيمه الخاصة به التي تحدد أبعادا ومؤشرات معينة، وعليه يتعين على الباحث تحديد مفاهيمه ضمن إطار نظري معين، وهو من الأهمية بمكان لأنه يرتبط بتحديد الاقتراب المنهجي لكامل البحث.

### 3. الشروط الواجب توافرها في مفاهيم البحث العلمي:

يشير كل من "شافا فرانكفورت"، "دافيد ناشيماز" إلى مجموعة من الشروط الواجب اتباعها في عملية تحديد المفاهيم العلمية، وهي كالتالي:4

-يجب أن تتضمن عملية تحديد المفهوم الخصائص الفريدة لما يتم تحديده، بحيث يتضمن كل الحالات التي يغطيها ويستبعد كل الحالات التي لا يغطيها.

-يجب أن لا يكون تعريف المفهوم دائريا، بمعنى أن لا يتضمن نفس المفهوم الذي يرمي إلى تعريفه، فلا نعرف "الاعتراب" مثلا بأنه الحالة التي يشعر بها العامل في المرحلة الرأسمالية بالاعتراب.

-يجب أن يصاغ المفهوم بطريقة إيجابية، أي أن لا يعتمد على أسلوب النفي للخصائص، فلا نعرف ما لا نعرفه بنفي خصائص قد لا نعرفها، فلا نقول مثلا أن "الدكاء" لا وزن له ولا لون، بل نبحث عن تعريفه بتحديد خصائص فريدة ترتبط به بشكل قابل للملاحظة و القياس.

<sup>1</sup> شافا فرانكفورت، دافيد ناشيماز، ترجمة ليلى الطويل، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، البترا للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة 1، 2004، ص 39، 40.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 40.

<sup>3</sup> علي معمر، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات والأساليب، منشورات جامعة 07 أكتوبر، مصراته الطبعة 1، 2008، ص 98.

<sup>4</sup> شافا فرانكفورت، دافيد ناشيماز، ترجمة ليلى الطويل، مرجع سابق، ص 43.

- يجب أن نعتد على مصطلحات واضحة ومتفق عليها لدى الجميع، فكلمة "عيب" مثلا تعبر عن معاني مختلفة باختلاف الثقافات واختلاف التيارات النظرية التي تعالج الموضوع.

#### 4. أنواع المفاهيم في البحوث السوسولوجية:

تتنوع وتختلف المفاهيم في البحوث السوسولوجية باختلاف المجتمعات التي تنصب عليها هذه البحوث وباختلاف الأطر النظرية التي تندرج ضمنها مقاربات هذه البحوث، لكن في الجمل تنقسم هذه المفاهيم إلى نوعين أساسيين كما هو موضح فيما يلي:

- مفاهيم عامة: وتعرف على أنها: " مفاهيم نظرية على درجة كبيرة من التجريد، تتولد عن الانطباعات والإدراك والخبرة المعقدة، وعليه فإنها تشغل مكانا مهما في الأنساق النظرية، وتحدد الأطر التصورية للبحث التي تعبر عن جوانب الظواهر وتصنفها، كما تحدد العلاقات الارتباطية فيما بينها وهي تعبير موجز عن الحقائق، إنها تتعدى حدود الزمان والمكان ، لا ترتبط بحالة خاصة أو مجتمع خاص"<sup>1</sup>.

ويعتبر تحديد المفهوم النظري مطلبا منهجيا يمر به كل بحث، لأن التحديد المفاهيمي النظري يسمح بتوضيح الإطار التصوري العام للبحث، ويسمح بتحديد المقاربة النظرية المناسبة لدراسة الموضوع ، كما أنه خطوة مهمة لتحديد أهم الأبعاد التي تشملها الظاهرة موضوع الدراسة وتساعد بالتالي على تحديد المؤشرات التي سيبحث فيها ميدانيا. وعملية تحديد مؤشرات المفهوم هي مرحلة ثانية في عملية التحديد المفاهيمي تعرف بالتحديد الإجرائي.

- مفاهيم إجرائية: وتعرف هذه المفاهيم على أنها: " تلك التي تكون مستقاة من واقع البحث ذاته ، أي أنها تتصف بخصوصية اجتماعية متميزة تجعلها تختلف عن مثيلتها في مجتمعات أخرى"<sup>2</sup>

بعد أن يحدد الباحث مجموع المفاهيم النظرية التي يندرج ضمنها المفهوم المستهدف بالدراسة، ونتيجة لأن هذه المفاهيم تتميز بالعمومية والاتساع، ولأنها قد لا تراعي زمكانية الدراسة ، يعتمد الباحث إلى تحديد أكثر دقة للمفهوم بما يوفر الشروط المنهجية التي تقوم عليها عملية التحديد المفاهيمي.

وتلخيصا لما سبق يمكننا أن نورد أهم الفروقات الموجودة بين المفاهيم النظرية والميدانية فيما يلي<sup>1</sup>:

- المفاهيم النظرية لا تخضع لفترة زمنية محددة ، في حين تخضع الأخرى لفترة زمنية محددة.

- المفاهيم النظرية لا تخضع ولا تنحصر ببقعة معلومة الأبعاد ، في حين العكس بالنسبة للمفاهيم الإجرائية إذ تنحصر في بقعة الأبعاد.

- المفاهيم النظرية مرنة في تعابيرها، أما الإجرائية فهي مجردة وجافة في تعابيرها.

<sup>1</sup> علي غربي، أهمية المفاهيم في البحث الاجتماعي بين الأطر النظرية والمحددات الواقعية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة ، العدد 11، 1999 ، ص 105.

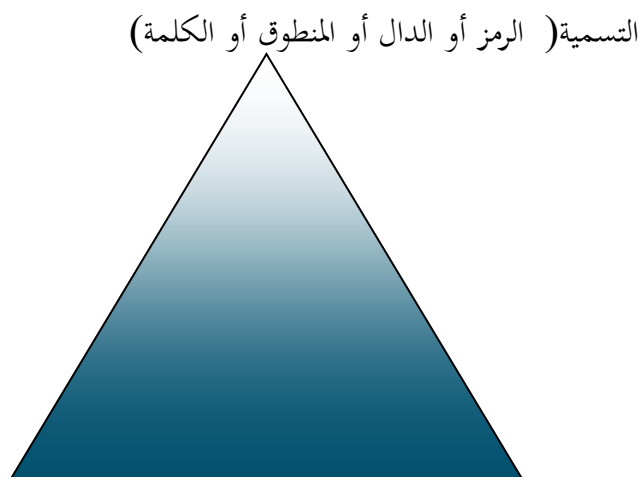
<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 106.

## 5. الدلالات الاجتماعية للتربية : مقارنة منهجية لتحديد المفاهيمي :

ترجع أصول مقارنة "المثلث المفاهيمي" **Le triangle conceptuel** إلى اللغوي المشهور "دو سوسير"، ولكن الفيلسوفان الإنجليزيان "أوغدن" و "ريتشارد" هما اللذان منحاهما الصبغة العلمية في كتابهما "معنى المعنى" الصادر عام 1923، واللذان اشتهرا بمثلثهما الذي يميز بين عناصر الدلالة بدءاً بالفكرة (المحتوى) ثم الدال (الرمز) وانتهاءً إلى المشار إليه أو (الشيء الخارجي)<sup>1</sup>.

ثم تطورت هذه النظرية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية واستعملت كمقاربة لتحديد المفاهيم، حيث تقوم على مجموعة من الخطوات لعملية تحديد المفاهيم بشكل أكثر دقة وموضوعية، وهي تتوضح من خلال الشكل التالي:

الشكل 1: يوضح مقارنة المثلث المفاهيمي



الإمتداد ( المشار إليه أو الشيء الخارجي ) المصدر: 2

الفهم ( الفكرة أو المحتوى)

## 5.1 التسمية: La dénomination

تعرف هذه الخطوة في أدبيات منهجية البحث على أنها التعريف اللغوي للمفهوم بغية تحديد معناه، ويشير **Christophe Roche** إلى " أنه ليس من السهل على الباحث أن يميز بين تلك المعاني التي تحمل دلالات لغوية ترتبط بسياق الخطاب فقط وتلك التي ترتبط بتصوير الباحث، ونحن في سعينا للتمييز بين تلك المفاهيم الشائعة والمفاهيم الموحدة (ضمن إطار معرّف معين) نقوم بعملية إعادة تسميتها"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مهند دياب، احمد حياي : دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى، مجلة الأستاذ جامعة بعباد ، المجلد 1، العدد 209، 2014، ص 14 .

<sup>2</sup> Hervé Dumez(2001), Qu'est-ce qu'un concept. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00574166/document>

<sup>3</sup> Christophe Roche (2007). Le terme et le concept. Terminologie et Ontologie : fondements d'une ontoterminologie. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00202645/document>

وهي العملية التي تتم وفقا لهذه المقاربة بطريقتين، الأولى تعتمد على التعريف بالمفهوم ودراسته في الخطاب اللغوي أو سياق الحياة اليومية ثم إعطائه بعدا مفاهيميا، والثانية تعتمد على محاولة "ابتكار" أو "تركيب" كلمة انطلاقا من جذور اللغة اللاتينية أو اليونانية أو كليهما.

ولأن هذه المرحلة تختص بالتحديد المفاهيمي للكلمة ، وبما أن مفهوم الدلالة الاجتماعية للتربية مفهوم مركب، فإنه من الضروري أن نعمل على تفكيكه إلى شطرين، الأول هو الدلالة الاجتماعية والثاني هو التربية، فيما سنصل لاحقا إلى ربطهما وتحديد المفهوم المركب لهما.

بدءً بمفهوم الدلالة الاجتماعية، فإننا نستعمل مفهوم الدلالة في حياتنا اليومية بمعنى " الاهتمام إلى المعنى المراد، والإبانة عن شيء غامض ، والوصول إلى هدف مأمول بأمانة"<sup>1</sup>، كما تعني لغة: " التوضيح والإفهام بقرينة موجودة في الشيء"<sup>2</sup>، وعليه يشير مفهوم الدلالة إلى دال ومدلول، ويختلف الدال والمدلول باختلاف السياق الاجتماعي والخطاب اللغوي الذي يتضمنهما.

أما في الجذر اللاتيني فتعرف كلمة الدلالة على أنها: "الترجمة العربية للمصطلح الفرنسي sémantique وذو الأصل اليوناني sémantiké ومعناه: يدل أو يعني وجذره كلمة séma أي الإشارة"<sup>3</sup>.

وينبغي هنا أن نشير إلى أنه قد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين العرب في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح sémantique، حيث يرى البعض منهم أن المصطلح الذي يقابلها هو مصطلح "المعنى"، فيما آثر البعض الآخر استعمال مصطلح "الدلالة"، لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة، الدال، المدلول، المدلولات، الدلالات، الدلالي)، ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي<sup>4</sup>،

وإذا أردنا التدقيق أكثر فعلم الدلالة يقابله علم "المعنى"<sup>5</sup> وليس علم المعاني، لأن هذا الأخير يعتبر أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني.

ويمكننا القول أن الدلالة نوعين، دلالة لغوية يختص بها علماء اللغة ودلالة اجتماعية ترتبط بمجال العلوم الاجتماعية، ولتحديدها نحتاج لموضعها في مجالها التخصصي في مرحلة لاحقة.

أما بالنسبة لكلمة التربية فإننا نستعملها في حياتنا اليومية بمعنى الزيادة ، حيث تشتق لغة من الفعل ربا، يربو، ربوا بمعنى زاد ونما، وأربيت: نميته"<sup>1</sup>، أما التربية في الجذر اللاتيني فهي "مشتقة من كلمة educere أو

<sup>1</sup> خديجة عنيشل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية النص، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، المجلد 12، العدد 17، 2013، ص 145.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 145.

<sup>3</sup> رشيد عمران، التأويل و انتاج الدلالة في النص الصوتي -ابن عربي نموذجاً-، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016-2017، ص 20.

<sup>4</sup> منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، دون طبعة، 2001، ص 20.

<sup>5</sup> محمد الخولي، علم الدلالة: علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 2، 2001، ص 13.

educare حيث جاءت في بادئ أمرها ملحقة كلمة طعام، حيث كانت تستخدم للدلالة على الطعام وتربية الحيوانات، وعلى تهذيب بني البشر دون ما تفريق واضح بينهما جميعاً<sup>2</sup> نلاحظ هنا أن عملية تسمية المفهوم تتيح للباحث أن يطلع على السياق العام الذي يتم فيه تداول مفهومه ولكنها عملية تنطوي على العديد من الصعوبات، حيث أن الخطاب اللغوي الشائع في الحياة اليومية يجعل من المفهوم ذا دلالات متعددة ترتبط بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة، حيث أن المعاني اللغوية التي قدمناها لمفهوم الدلالة الاجتماعية والتربية أعلاه لا تقدم للباحث أي شواهد واقعية تمكنه من تحديد هذا المفهوم وقياسه بشكل إجرائي لاستكمال مسار البحث.

كما أننا لا نستطيع تحديد المفهوم الدقيق للدلالة الاجتماعية للتربية بعد تفكيكه لذا فالباحث يحتاج إلى عملية موضوعة للمفهوم داخل مجاله التخصصي، وهو ما يستدعي القيام بالخطوة المنهجية التالية:

## 5.2 الفهم: La comprehension

تعرف هذه الخطوة في أدبيات منهجية البحث العلمي بالتحديد الاصطلاحي للمفهوم، حيث يكون المفهوم الواحد مشتركاً بين العديد من التخصصات والعلوم، لذلك لا بد في هذه المرحلة من "تعريفه اصطلاحياً، حيث يقوم الباحث بربط المفهوم المراد تحديده بالمفاهيم السابقة والحالية له، للوصول إلى تعريف دقيق مخصص"<sup>3</sup>، حتى يتمكن الباحث من رصد كل التطورات التي مر بها المفهوم ويضمن شمولية تعريفه، وكما سبق واستنتجنا أعلاه فإن الدلالة الاجتماعية والدلالة اللغوية مرتبطتان، مما أدى إلى تداخل المفهومين وتطورهما، حيث أن اللغة لم تدرس يوماً بمعزل عن معانيها ودلالاتها، وهو ما عبر عنه "دو سوسير" في سياق حديثه عن "الدال" و"المدلول" مشبهاً اتحاد الكلمات ودلالاتها بوجهي الورقة الواحدة<sup>4</sup>، حيث أن الواقع يبين أن الكلمات لا تحمل معنى وإنما معانٍ متنوعة والسياق هو الذي يدلنا على المقصود من الكلمة.

ويعتبر "كلود ليفي-شترانس" من أبرز المفكرين الذين تناولوا هذه العلاقة على امتداد ما يقارب نصف قرن من حياته، من خلال منهج التحليل البنيوي الذي يعمد إلى دراسة العناصر الرمزية المكونة لثقافة ما، "معتبراً أن معنى هذه العناصر الرمزية لا يظهر في حالة انعزالها وإنما يظهر من خلال الطريقة التي تتألف بها"<sup>5</sup>، ثم تواصل الاهتمام بمثل هذه الدراسات التي تتناول الرموز وأنظمة التواصل اللفظية وغير اللفظية.

<sup>1</sup> أحمد علي الحاج، أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، دون طبعة، 2013، ص 13.

<sup>2</sup> أحمد علي الحاج، في فلسفة التربية نظرياً وتطبيقياً، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، دون طبعة، 2014، ص 22.

<sup>3</sup> غني ناصر (2015)، المفاهيم والمصطلحات

<http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=8&lcid=45756>

<sup>4</sup> محمد الخولي، مرجع سابق، ص 23.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 50



على اعتبار أن الدلالة هي " نظام اتصال اجتماعي تلعب دورا أساسيا في نقل الرسالة للمتلقى، لأنها أحد عناصر عملية الاتصال كونها تحمل معاني أو أفكار تشكل الرسالة"<sup>1</sup>، والتي تقاطعت مع ما أصبح يعرف حديثا في حقل العلوم الاجتماعية بالسيمولوجيا الاجتماعية؛

والسيمولوجيا بهذا المعنى كما يشير إلى ذلك "محسن بوعزيزي" ، قائمة على مفهوم النسق بما هو بحث في النسق الرمزي و الدلالي للظواهر الاجتماعية...و بتطعيمها بمفهوم التفسير تستطيع ربط هذا النسق الرمزي ببنية الاجتماعية وسياقه التاريخي، وهي بذلك تندرج ضمن السوسولوجيا التفهيمية، كما صاغها "ماكس فيبر"...وهذا لا يعني أنها يمكن أن تكون جزء من هذه المقاربة التفهيمية، ولكنها يمكن أن تندرج ضمن السياق النظري العام نفسه<sup>2</sup>

وعليه فالتقاطع ما بين اللغة والمجتمع، الدلالة والمعنى، السيمولوجيا والسوسولوجيا، يتجلى في الدور الذي تلعبه اللغة كنسق رمزي في الحياة الاجتماعية من جهة، وفي الدور الذي يضفيه الأفراد على تلك الرموز وكيف يتمثلونها من جهة أخرى، أين يقوم الأفراد بتشكيل معان اجتماعية مختلفة لما يتم تداوله من رموز لغوية وغير لغوية، بشكل يؤثر في المعنى الأصلي لتلك الرموز، حيث أن "ماكس فيبر" يؤكد على أن الأفعال الاجتماعية تشكل محور الدراسة السوسولوجية ، "وأنها أساس فهم الدلالات الاجتماعية التي يصنعها ويتبادلها الفاعلون...وتبقى المهمة متمثلة في تحديد المعنى الذي يقصده الفاعل ذاتيا بعيدا عن استبداله بمعنى يعيد تركيبه المراقب موضوعيا"<sup>3</sup>.

وعليه يمكننا أن نحدد مفهوم الدلالات الاجتماعية في إطار علم الاجتماع على أنها: "المعاني الاجتماعية التي يشكلها الفاعلون الاجتماعيون للنظام الاجتماعي وأبعاده ومظاهره ويعبرون عنها بخطاب لغوي مرتبط بالوضعيات الاجتماعية التي يعايشونها".

ومن بين مظاهر النظام الاجتماعي ظاهرة التربية، التي تناولها الكثير من العلماء القدامى والمحدثين بالدراسة والبحث حيث تعرف من منظور الوظيفية في علم الاجتماع على أنها : "وسيلة المجتمع للمحافظة على بقائه واستمراره وثبات نظمه و معايير الاجتماعية وقيمه ومعارف الأجيال السابقة، ونقل التراث للجيل الجديد"<sup>4</sup>، وتعرف أيضا في نفس السياق على أنها: "عملية التنشئة الاجتماعية فكريا وخلقيا وتنمية القدرات الإدراكية والعقلية داخل المدرسة وغيرها من المنظمات والمؤسسات المتعددة للتربية"<sup>5</sup>، وهي بذلك عملية مجتمعية تشترك فيها كل المؤسسات الاجتماعية الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، وتتم عن طريق عملية التفاعل المباشر وغير المباشر بين الأفراد الأكبر سنا والأفراد الأقل سنا من أجل تحقيق أهداف اجتماعية وفردية مختلفة ومتعددة.

أما في سياق دراستنا هذه ، وكما استنتجنا أعلاه فإن مفهوم الدلالات الاجتماعية يندرج ضمن الإطار التفسيري أو التفهيمي في علم الاجتماع، لذلك فإن تحديد مفهوم التربية لابد أن يندرج ضمن نفس الإطار، حيث تعرف التربية

<sup>1</sup> حميد قرليفة، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2000-2001، ص37-38.

<sup>2</sup> محسن بوعزيزي، مرجع سابق، ص92.

<sup>3</sup> لوران فلوري، ترجمة محمد علي مقلد، ماكس فيبر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص30.

<sup>4</sup> سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998، ص38.

<sup>5</sup> معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، دون طبعة، 1975، ص377.



من هذا المنظور على أنها: "محادثة"، تتم بين الأفراد الفاعلين بتعبير التفاعلية الرمزية، أو تبدو كأنها مؤامرة يتواطأ أفراد المجتمع فيما بينهم كي ظل معانيها ودلالاتها حكرًا عليهم دون غيرهم"<sup>1</sup>، لذا فمن الضروري التركيز على دراسة هذه المعاني والدلالات التي ينتجها أطراف العملية التربوية كفاعلين اجتماعيين، وهو المنظور الذي تتبناه نظرية التفاعلية الرمزية، حيث تهتم هذه الأخيرة بتحليل وحدات الفعل الصغرى داخل النظام التربوي، والمعاني التي يشكلها الفاعل المدرسي للحياة المدرسية، "فالعلاقة في الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم هي علاقة حاسمة، لأنه يمكن التفاوض حول الحقيقة داخل الصف، إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى، وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض، حيث يحققون في النهاية نجاحًا أو فشلاً تعليمياً"<sup>2</sup> وكما نلاحظ فإننا نعثر على التقاطع بين مفهوم التربية والدلالة الاجتماعية، حيث يمكننا أن نعرف الدلالات الاجتماعية للتربية في هذه المرحلة على أنها: "المعاني الاجتماعية التي يشكلها الفاعلون المدرسيون لأبعاد العملية التربوية، وتشكل هذه المعاني من صور ذهنية يتم التعبير عنها بأفعال اجتماعية معينة، وخطاب لغوي معين".

### 5.3 الامتداد: L'extension

أو ما يعرف في أدبيات منهجية البحث بالتحديد الإجرائي للمفهوم، وهو "التعريف الذي يحاول تحديد المفاهيم والمصطلحات في صورة عملياتها الإجرائية والتي يمكن قياسها"<sup>3</sup> وتحديد امتداد المفهوم هو عملية تجسر الهوة بين الجانب النظري للبحث وجانبه التطبيقي، حيث يتعين على الباحث أن يحقق التكامل بين هذين الجانبين، وإذا أخذنا بعين الاعتبار صعوبة التحديد الاصطلاحي والنظري للمفهوم فعلى الباحث مسؤولية مضاعفة تتمثل في ضرورة تحديد الشواهد الواقعية التي تدخل أو لا تدخل داخل حيز المفهوم، وإذا أردنا أجراء ما توصلنا إليه في المرحلة السابقة من أن الدلالات الاجتماعية للتربية هي "المعاني الاجتماعية التي يشكلها الفاعلون التربويون لأبعاد العملية التربوية، وتشكل هذه المعاني من صور ذهنية يتم التعبير عنها بأفعال اجتماعية معينة، وخطاب لغوي معين"، ما يعني أنها تتخذ أشكالًا وأبعادًا متنوعة بتنوع أنماط الفاعلين التربويين .

وعودة إلى منظور التفاعلية الرمزية فإن أهم وحدة تحليل لدراسة العملية التربوية هي الصف الدراسي، والذي يتشكل من أستاذ وتلميذ، لذلك فالأستاذ والتلميذ هما أهم فاعل مدرسي تركز عليهما هذه النظرية (ونحن هنا لا نحصر الفاعلين المدرسيين في الأستاذ والتلميذ فقط، وإنما نتبع مسار المقاربة الأكثر مناسبة لهذا الموضوع).

<sup>1</sup> محمد عبد الخالق مدبولي، التربية تجدد نفسها: تفكيك البنية. سلسلة آفاق تربوية متجددة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، دون طبعة، 2008، ص 63.

<sup>2</sup> حمدي علي، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة، 1995، ص 180.

<sup>3</sup> نادية عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 2017، ص 78.

والعملية التربوية داخل الصف الدراسي من هذا المنظور، تتحلل إلى بعدين أساسيين وهما المعرفة المدرسية كمحور تفاعل التلميذ والأستاذ ، ويتفرع عنها المؤشرات التالية وهي : المناهج التربوية، المضامين التربوية، طرائق التدريس، التقويم التربوي.

والعلاقة التربوية كإطار لهذا التفاعل. والتي يتفرع عنها المؤشرات التالية وهي: دور الأستاذ/التلميذ داخل الصف الدراسي، الإدارة الصفية، أسلوب التواصل المثالي داخل الصف الدراسي.

فإنه يمكننا أن نعرف الدلالات الاجتماعية للتربية على أنها: المعاني الاجتماعية التي يشكلها الأستاذ أو التلميذ للمعرفة المدرسية والعلاقة التربوية داخل الصف الدراسي، وتشكل هذه المعاني من صور ذهنية يتم التعبير عنها بأفعال اجتماعية معينة، وخطاب لغوي معين"

## 6. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه اتضح لنا أن مفهوم الدلالات الاجتماعية مفهومه يتجاوزه علم اللغة وعلم الاجتماع، وأن أي دراسته تقتضي تحديد الأبعاد المشتركة له ضمن هذين العلمين، ويجب على الباحث الاجتماعي أن لا يهمل الخطاب اللغوي في عملية دراسة هذه الدلالات لأنها مصدر عني للبيانات التي يحتاجها للإجابة عن تساؤلات بحثه، وهو في ذلك مطالب بإتباع منهجية البحث المناسبة لهذا النوع من البحوث.

كما اتضح لنا أن مفهوم الدلالات الاجتماعية للتربية في المجال السوسيو-تربوي يندرج ضمن علم الاجتماع التفسيري الذي أسسه "ماكس فيبر"، وكل النظريات السوسولوجية التي تندرج ضمن هذا التيار على غرار التفاعلية الرمزية.

ونشير إلى أننا لا نزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات والبحوث النظرية والميدانية التي تجعل من "الدلالات الاجتماعية للتربية" مدخلا لتحليل الظاهرة التربوية في المجتمع، حتى نبلور هذا المفهوم بشكل أكثر عمقا وشمولية.

## 7. قائمة المراجع:

أ-الكتب:

- أحمد علي الحاج، أصول التربية، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، (2013).
- أحمد علي الحاج، في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع (2014).
- حمدي علي ، مقدمة في علم اجتماع التربية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (1995)،
- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، القاهرة: دار الفكر العربي، (1998).
- شافا فرانكفورت، دافيد ناشيماز، ترجمة ليلسى الطويل، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، دمشق: البترا للنشر والتوزيع، (2004).
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق: منشورات اتحاد العرب، (2001) .

-علي معمر، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات والأساليب، مصراته: منشورات جامعة 07 أكتوبر (2008).

-لوران فلوري، ترجمة محمد علي مقلد، ماكس فيبر، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، (2006).

- نادية عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، (2017).

-محمد الخولي، علم الدلالة: علم المعنى، عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، (2001).

- محمد عبد الخالق مدبولي، التربية تجدد نفسها: تفكيك البنية. سلسلة آفاق تربوية متجددة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، (2008).

- معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1975).

#### ب-المقالات:

- خديجة عنيشل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية النص، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، المجلد 12، العدد 17، 2013.

-علي غربي، أهمية المفاهيم في البحث الاجتماعي بين الأطر النظرية والمحددات الواقعية، مجلة العلوم الانسانية جامعة منتوري قسنطينة، العدد 11، 1999.

-مهند دياب، احمد حيال: دور النظريات الحديثة في تحديد المعنى، مجلة الأستاذ جامعة بعداد، المجلد 1، العدد 209، 2014.

#### ج-الأطروحات العلمية:

-حميد قليفنة، الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2000-2001.

-رشيد عمران، التأويل و انتاج الدلالة في النص الصوفي -ابن عربي نموذجاً-، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016-2017.

#### د-الانترنت:

-غني ناصر (2015)، المفاهيم والمصطلحات

<http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=8&lcid=45756>

-Christophe Roche (2007). Le terme et le concept. Terminologie et Ontologie : fondements d'une ontoterminologie. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00202645/document>

-Hervé Dumez(2001), Qu'est-ce qu'un concept. <https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00574166/document>